

عمليات العلم المتضمنة في كتب الدراسات الاجتماعية للسفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية العربية السورية

أ. نبال عيسى الملقى
د. جمال سليمان

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تحديد عمليات العلم المتضمنة في كتب الدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، ولتحقيق هذا الهدف بنيت قائمة لعمليات العلم الواجب تضمينها في محتوى هذه الكتب، وقد تكونت القائمة من (8) عمليات رئيسة، و(21) مهارة فرعية، واستخدمت تلك القائمة في تحليل محتوى عينة البحث التي اشتملت على ثلاثة كتب للتلميذ في مادة الدراسات الاجتماعية، في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي.

أظهرت نتائج البحث أن كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة المذكورة قد تضمنت عددا من عمليات العلم وبنسب متفاوتة من مهارة إلى أخرى ومن صف إلى آخر، ولاسيما مهارة التصنيف والملاحظة والتواصل التي حصلت على نسب مئوية عالية مقارنة مع مهارات التنبؤ واستخدام الأرقام التي تضمنت في المحتوى بنسب مئوية ضئيلة، في حين أن كلا من مهارة تعرف العلاقات بين الظواهر، ومهارة الربط بين الملاحظات والتنبؤات لحدوث ظاهرة معينة، ومهارة وضع الأحداث المكانية والزمانية بشكل صحيح، ومهارة تعرف معدل حدوث الظواهر خلال وحدة الزمن، ومهارة التعبير الكمي عن خصائص الظاهرة موضوع القياس، غير متضمنة في عينة الكتب المحللة.

وبناء على نتائج البحث اقترح تضمين جميع مهارات عمليات العلم الواردة في المعايير الوطنية في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي وذلك وفق استراتيجية واضحة ومحددة، إضافة إلى مراعاة مبادئ التدرج والتكامل في تضمين تلك العمليات في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية من صف إلى آخر وفي الصف الدراسي الواحد.

Research Summary

This survey aims to determine the teaching procedures included in the books of social studies during the final three grades of the basic education phase. To achieve this goal, the researcher compiles a list of these educational procedures is in order to be introduced into the syllabus of these books. This list consists of 8 major operations and 21 subskills. Indeed, of this paper's sample consists of three students' textbooks on social studies during the final three grades of the basic education phase.

The results of this study reveal that the books of social studies for the three grades mentioned above include a number of instructional procedures with degrees of acquisition and processing varied from one skill to another and from one grade to another. These procedures are the skills of classification, observation and communication that score high levels compared to the skills of prediction and the utilization of figures which are included in the syllabus in low percentages. However, the competences of, first, linking observations and predictions of a particular phenomenon, second, defining the relationships between phenomena and their rate of occurrence during the unit of time, third, placing correctly spatial and temporal events and finally quantitative expression about the properties of the phenomena measurement are not included in the sample of examined books.

Based on the research results, the scholar, in the present case, proposes the inclusion of all the skills of teaching procedures, that have to be in concordance with the national standards, in the social studies' curricula for the final three grades of the basic education phase. The implementation of these skills has to follow a clear and specified strategy and take into account the principles of progression and complementarity in the application of these processes on the social studies' curricula in different classrooms and to different members of the one classroom.

مقدمة

أضحى لزاما أن تتبنى المدارس مجموعة أهداف في مراحل التعليم ومن أهمها تمكين التلاميذ من أساليب التفكير وأمطه ومهاراته من خلال عملية التعليم، ووفقا لمستويات نضج التلاميذ ومتطلبات المعرفة المختارة ووفقا لخصائص المجتمعات التي يعيش فيها التلاميذ وتطور فيها التربية والتعليم وفي ضوء العلاقات المتبادلة بين مجتمع التربية الواحد وغيره من المجتمعات الإنسانية المعاصرة (عصر، 2005، 15).

وتعد مادة الدراسات الاجتماعية محورا مهما للتلاميذ بسبب تأثيرها في مجريات حياتهم، فهي تركز على علاقات الإنسان وميادين نشاطه وسلوكه مع البيئة وما ينتج عنها من مشكلات، والوسائل التي تجعل تلك العلاقات بأحسن وجه ممكن.

ويتكون منهاج الدراسات الاجتماعية — كغيره من بقية المناهج المدرسية — من الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والتقييم، ويتكون محتوى منهاج الدراسات الاجتماعية من المعرفة العلمية المتمثلة في الحقائق والمفاهيم والتعميمات والمبادئ والقواعد والنظريات العلمية، ومن المضامين الوجدانية، ومن عمليات العلم سواء كانت أساسية أم تكاملية.

ويؤدي النظر إلى العلم على أساس أنه بنية وتراكيب معرفية فحسب، إلى آثار سلبية تنعكس على منهاج الدراسات الاجتماعية، ومن ثم على المتعلمين بما يعمل على عدم توسيع الآفاق أمامهم للتفكير وتعويدهم على استظهار المعلومات، لأن العلم من حيث هو نظام دينامي يحتاج إلى طرائق وإجراءات منظمة، يمكن ترجمتها إيجابيا في منهاج الدراسات الاجتماعية، لتنعكس في سلوك المتعلمين تفكيراً وابتكاراً ونمو قدرات، والتحول إلى توليد المعرفة بدل الاكتفاء باستقبالها.

ويؤكد المتخصصون في التربية العلمية أن أحد أهداف التدريس هو تعليم الأفراد كيف يفكرون بدلا من التركيز على حفظ المعارف والمعلومات المقدمة إليهم دون فهمها واستيعابها أو توظيفها في المواقف الحياتية والاستفادة منها في حل المشكلات، ولتحقيق ذلك ينبغي أن يركز تدريس المادة على

مساعدة المتعلمين على اكتساب الطريقة العلمية في البحث والتفكير، والتركيز على طرق العلم وعملياته (زيتون، 2010).

وإذا كان اكتساب مهارات عمليات العلم مهما وضروريا في جميع مراحل التعليم فهو أكثر أهمية في مرحلة التعليم الأساسي لكونها المرحلة التي يرتادها جميع أبناء الشعب لإلزاميتها كما جاء في قانون التعليم الأساسي رقم (32) لعام (2002) الذي مد الإلزام ليشمل السنوات التسع الأولى (الفوال وسليمان، 2013، 27).

ويشير ماير ودابير (Mayer&Dyer, 2006) إلى أن تدريس المادة ينبغي أن يركز على تزويد المتعلمين بمهارات عمليات العلم لأنها أساس عملية التقصي والاكتشاف العلمي وحل المشكلات التي تواجههم في حياتهم اليومية، كما أنها ضرورية لفهم الظواهر الكونية من حولهم.

وقد أكد الكثير من التربويين أن للدراسات الاجتماعية مجالات عديدة تعمل من خلالها على تنمية القدرة على تفسير الأحداث والظواهر وتقييم الأمور وحل المشكلات واقتراح الفرضيات، وهي أيضا تساهم في فحص القيم العامة عن طريق الحقائق التي تم جمعها من قبل، وذلك لإيجاد المواطن الصالح والفعال في مجتمعه (Tassi, 1990, 35).

ويشير مارتن وآخرون (Martin & Gerlovich, 1997) إلى أن اكتساب عمليات العلم وممارستها يعد ذا أهمية كبرى لدى التلامذة، فهي تساعدهم على استخدام المعارف التي لديهم للتوصل إلى المعارف الجديدة، كما تساعدهم على تنمية مهارات التفكير المختلفة من خلال قيامهم بملاحظة الظواهر، وجمع البيانات والمعلومات عنها، وتنظيمها وتحليلها للتوصل إلى تفسيرات منطقية لهذه الظواهر.

وأكد ميلز (Miles 1976) ضرورة إحداث التكامل بين المحتوى التعليمي والطرائق التدريسية مع مهارات العلم الأساسية داخل المناهج الدراسية، وهو ما يستدعي تفعيل عمليات تعليم مهارات العلم في المناهج التعليمية وإعادة الصياغة وهيكلية المناهج التعليمية في صورة جديدة ليتطور التعليم

الفعال للتلاميذ ويواكب احتياجات المجتمعات المتطورة في الألفية الثالثة والقرن الحادي والعشرين (حبيب، 2007، 135).

ويأتي مشروع تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية في الجمهورية العربية السورية تلبية لتوصيات المؤتمرات التربوية وانسجاما مع نتائج الدراسات والبحوث السابقة، وانطلاقا من الحاجة إلى إحداث نقلة نوعية في المحتوى التربوي والتعليمي بصورة تركز على المفهوم الشامل لمنهج الدراسات الاجتماعية الذي يواكب طبيعة التطورات المتلاحقة والسريعة سواء منها التربوية والتعليمية والمجتمعية والتقنية، على نحو يؤدي إلى تهيئة المتعلمين لمجتمع متطور باستمرار يتميز بالتعقيد ويعج بالمشكلات ويتطلب امتلاكهم لمهارات تمكنهم من التعامل مع الكم الهائل من المعلومات واكتشافها وتحليلها وتفسيرها وتقويمها لإنتاج أفكار جديدة.

وقد تم الانطلاق في تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية من أهداف عامة تتحدد من خلال "تربية المتعلم اجتماعيا من خلال مساعدته على فهم ماضي مجتمعه وتراثه وفهم العالم من حوله وإكسابه كفايات ومهارات يتفاعل من خلالها مع قضايا مجتمعه إيجابيا ويمتلك القدرة على اتخاذ القرار والمبادرة، لذا يتوقع من المتعلم أن يكون مواطنا قادرا على التفكير العلمي والنظمي وعلى استخدام منهجية البحث العلمي لإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات المجتمعية..." (وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية، 2017، 9).

وتأسيسا على ما سبق، وبناء على الأهمية الكبيرة لمناهج الدراسات الاجتماعية في تنمية مهارات العلم لدى المتعلمين إذا ما تم بناؤها وتصميمها بما يخدم هذا الهدف، جاء البحث الحالي بغرض تعرف عمليات العلم المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية التي عمدت وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية إلى تطويرها وفق معايير وأهداف محددة عام 2018 من خلال تحليل محتواها، وذلك في خطوة تهدف إلى معرفة مدى تحقيق تلك المناهج للأهداف المرجوة منها، بما قد يسهم في لفت النظر إلى نقاط الضعف فيها لمحاولة تلافيتها.

مشكلة البحث

تؤكد التوجيهات التربوية الحديثة أن لمرحلة التعليم الأساسي أهمية كبيرة في تنمية عمليات العلم لدى التلاميذ وتطوير مهاراتهم، بشكل يسهم في التطوير التدريجي السليم لتلك المهارات في المراحل العليا اللاحقة، ومادة الدراسات الاجتماعية مكانة هامة بين المواد الدراسية في مرحلة التعليم الأساسي، تتميز بأن محور اهتمامها هو الإنسان إذ تتناوله بوصفه فردا له ثقافة وتاريخ واحتياجات وتطلعات مستقبلية ودوافع، ويخضع باطراد إلى تأثيرات خارجية بسبب تقانات الاتصال المتطورة، وذلك يؤثر في أنماط سلوكه وطبيعة القرارات التي يتخذها في تفاعله مع المجتمع المحلي والمكان الذي يعيش فيه، إضافة إلى التفاعل مع مجتمعات العالم.

وتستطيع مادة الدراسات الاجتماعية أن تزود المتعلم بالمهارات اللازمة له للتكيف السليم مع البيئة واتخاذ قرارات سليمة وإيجاد حلول مناسبة للمشكلات التي قد تعترضه في حياته.

وقد أولت وزارة التربية اهتماما كبيرا بهذه المادة وعملت على تطويرها في ضوء الدراسات التي أجريت حول واقع المناهج الحالية وتقارير الموجهين التي تناولت محتوى المناهج والتي أكدت جميعها افتقار المناهج الحالية إلى الأنشطة والتدريبات التي تعمل على تنمية المهارات المختلفة، وهو ما أدى إلى قلة اهتمام المعلمين والمتعلمين بتوظيفها في مواقف الحياة المختلفة، وولدت مشاعر سلبية تجاهها. وفي ضوء ذلك عمدت وزارة التربية إلى وضع المعايير الوطنية للمناهج التربوية بما فيها مناهج الدراسات الاجتماعية ليتم تطوير المناهج في ضوءها.

وانطلاقا من ذلك اطلعت الباحثة على كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي، ولاحظت تركيز محتوى هذه المناهج على مهارات محددة وإغفالها مهارات أخرى من مهارات عمليات العلم الأساسية والضرورية للتلاميذ في هذه المرحلة، واستنادا إلى إحساس الباحثة السابق يأتي البحث الحالي لتعرف واقع محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية من حيث تركيزها على مهارات عمليات العلم، ولا سيما أنه قد تم بناؤها في ضوء المعايير الوطنية التي أكدت على دور المناهج الدراسية في تنمية مهارات العلم لدى تلاميذ هذه المرحلة.

ولا شك أن أي عمل إنساني محكوم بالقصور، ولا بد من تصحيح مساره لتحقيق أهدافه، وذلك ما يقتضي القيام بعملية تقويم مستمرة، لتلافي أوجه القصور والضعف التي قد تظهر في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية، فتستلزم تعديلها في ضوء نتائج البحث.

بناء على ذلك يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي:

ما عمليات العلم المتضمنة في كتب الدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية العربية السورية؟

ويجب البحث عن الأسئلة الآتية:

1. ما عمليات العلم الواجب تضمينها في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي؟

2. ما عمليات العلم المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

2-1. ما عمليات العلم الفرعية المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي؟ وما نسبتها المئوية؟

2-2. ما عمليات العلم الرئيسية المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي؟ وما نسبتها المئوية؟

2-3. ما مدى التدرج في عمليات العلم الرئيسية في كتب التلميذ في الصفوف الثلاثة؟

أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من النقاط الآتية:

■ توجيه نظر القائمين على تطوير المناهج في مركز تطوير المناهج إلى أهمية مهارات عمليات العلم وضرورة تضمينها في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية.

- إمكانية تلافي أوجه القصور والضعف الذي قد يتم الكشف عنه من خلال تحليل محتوى كتب الدراسات الاجتماعية.
- قد يسهم هذا البحث في تطوير العناصر الأخرى لمنهاج الدراسات الاجتماعية وهي طرائق التدريس وممارسات المعلم الصفية إضافة إلى أساليب التقويم من حيث لفت النظر إلى ضرورة تعديلها لتناسب مع هدف تنمية عمليات العلم لدى تلاميذ المرحلة الأساسية ولتنسجم مع المحتوى المطور المتضمن لهذه العمليات.
- هذا البحث — في حدود علم الباحثة — يعد الأول الذي يتناول محتوى منهاج الدراسات الاجتماعية التي طورتها وزارة التربية وفق المعايير الوطنية عام 2018 بالدراسة والتحليل في ضوء عمليات العلم. وهذا يفتح المجال أمام بحوث أخرى تتناول منهاج العلوم واللغة العربية في ضوء مهارات العلم المناسبة لكل مادة منها، سعياً إلى تحقيق المعايير الوطنية التي تم تطوير تلك المناهج في ضوءها.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق ما يأتي:

- تحديد عمليات العلم الواجب تضمينها في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي.
- تحديد عمليات العلم المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، ويتفرع ذلك إلى الأهداف الآتية:
 - تحديد عمليات العلم الفرعية المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، ونسبها المئوية.
 - تحديد عمليات العلم الرئيسية المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، ونسبها المئوية.
 - تحديد التدرج في عمليات العلم الرئيسية في كتب التلميذ للصفوف الثلاثة الأخيرة.

منهج البحث

أتبع المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناول أحداثا وظواهر معينة بالدراسة كما هي دون التدخل في مجرياتها من قبل الباحث الذي يصفها ويحللها، وقد اختير هذا المنهج بما يتناسب مع هدف البحث الحالي في تحديد عمليات العلم المتضمنة في كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية العربية السورية.

حدود البحث

يقصر البحث الحالي على الحدود الآتية:

■ الحدود العلمية:

- عمليات العلم الرئيسة والفرعية التي صنفتها الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم
- American Association for the Advancement of Science (A. A. A. S, 1970)
- محتوى كتب التلميذ للدراسات الاجتماعية في كل من الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية العربية السورية.

■ **الحدود الزمانية:** جرى تحليل محتوى العينة المختارة في الفترة الواقعة بين شهري آب وأيلول من العام 2019 م.

مجتمع البحث وعينته

يتكون مجتمع البحث من جميع الأنشطة والأسئلة المتضمنة في كتب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، أما عينة البحث فهي المجتمع الأصلي نفسه، وقد اختارت الباحثة كتب الدراسات الاجتماعية في الصفوف المذكورة، بطريقة مقصودة لأنها تشكل أساسا للانطلاق إلى المراحل اللاحقة.

ويمكن تفصيل العينة على الشكل الآتي:

الجدول (1) مواصفات عينة الكتب المحللة

عنوان الكتاب	الصف	عدد الوحدات الدراسية	عدد الصفحات
كتاب التلميذ	الرابع	6	118
كتاب التلميذ	الخامس	6	158
كتاب التلميذ	السادس	6	152

مصطلحات البحث وتعريفاتها الإجرائية

- **عمليات العلم:** هي مهارات عقلية وعملية تتضمنها عملية البحث والاستقصاء، يقوم فيها الفرد بجمع البيانات والمعلومات وتصنيفها، وبناء العلاقات وتفسير البيانات والتنبؤ بالأحداث من خلال تلك البيانات للوصول إلى تفسير للظواهر والأحداث الطبيعية (النجدي وعبد الهادي وراشد، 2003، زيتون، 2001).
- **وتعرّف إجرائيا في هذا البحث:** بأنها: مجموع المهارات المتمثلة في (الملاحظة، التصنيف، الاستنتاج، التفسير، استخدام العلاقات الزمانية والمكانية، الاتصال، التنبؤ...) الواردة في القائمة التي جرى عدادها بشكل مؤشرات لتحديد مدى توافرها في كتب الدراسات الاجتماعية من خلال تحليل محتواها.
- **عمليات العلم الأساسية Basic Processes:** يعرفها (زيتون، 2009، 62)، بأنها: عمليات عقلية بسيطة نسبيا وتأتي في قاعدة هرم تعلّم العمليات العلمية، ويتم تدريسها في المرحلة الأساسية الدنيا، حيث يسهل اكتسابها وتعلّمها حتى مراحل التعليم الأخرى، وتشمل عدة عمليات هي: الملاحظة، والتصنيف، والتواصل، والاستدلال، والتنبؤ، واستخدام الأرقام، واستخدام العلاقات المكانية والزمنية.
- **الدراسات الاجتماعية:** وقد ورد في المعايير الوطنية لمناهج الدراسات الاجتماعية في التعليم العام ما قبل الجامعي، تعريف الدراسات الاجتماعيّة بأنها: "برنامج دراسي تكاملي، يجمع فروع المعرفة بالدراسات الاجتماعية والإنسانية في وحدات دراسية، يكتسب التلامذة من

خلالها مجموعة من المعارف والمهارات والقيم المشتقة من التاريخ والجغرافية والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم النفس والفلسفة واللغة والتقانة، بشكل مندمج في الصفوف من (4-1) أي الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي“ (وزارة التربية، 2011، 331).

■ **مرحلة التعليم الأساسي:** عرفها النظام الداخلي بأنها: “مرحلة تعليمية مدتها تسع سنوات تبدأ من الصف الأول وحتى الصف التاسع وهي إلزامية ومجانبة وتقسم إلى مرحلتين: الحلقة الأولى للتعليم الأساسي: تبدأ من الصف الأول وحتى الصف السادس، الحلقة الثانية من التعليم الأساسي: تبدأ من الصف السابع وحتى الصف التاسع“. (وزارة التربية، في ج ع س، 2017، 2)، وقد اختارت الباحثة الصفوف الرابع والخامس والسادس من الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي لأنها تشكل أساساً للانطلاق إلى المراحل اللاحقة.

الدراسات السابقة

■ **دراسة فراج (2000) بعنوان:** مدى تناول محتوى منهج العلوم بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية لأبعاد العلم وعملياته وفهم التلاميذ لها. السعودية.

هدفت الدراسة إلى تعرف مدى تحقيق كتب العلوم بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية لأبعاد طبيعة العلم وبعض عملياته، وقياس مستوى فهم تلاميذ المرحلة لها، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وشملت عينة الدراسة من الكتب %50 من كل كتاب من كتب العلوم، ومجموعتين من التلاميذ، الأولى مجموعة تلاميذ الصف الأول، والثانية مجموعة تلاميذ الصف الثالث، في عدد من المدارس المتوسطة. تكونت أداة الدراسة من أداة تحليل المحتوى لكتب العلوم بالمرحلة المتوسطة، واختبار لقياس مستوى فهم طبيعة العلم وعملياته لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، وأظهرت النتائج ضعف تناول كتب العلوم لأبعاد فهم طبيعة العلم وعملياته، وتدني المستوى العام لفهم طبيعة العلم وعملياته، إذ لم تتجاوز نسبة متوسط درجاتهم %41 من الدرجة الكلية للاختبار، وهو ما يشير إلى عدم فعالية المنهج في تحقيق هذه الأبعاد لدى التلاميذ.

■ **دراسة عبد المجيد (2004) بعنوان:** مدى تناول محتوى منهج العلوم بالمرحلة الإعدادية لأبعاد العلم وعملياته وفهم الطلاب لها، القاهرة، مصر.

هدفت الدراسة إلى تحديد أبعاد طبيعة العلم وعملياته اللازمة لطلاب المرحلة الإعدادية، والتعرف على مدى تناول محتوى منهج العلوم بالمرحلة الإعدادية لهذه الأبعاد، وقياس مستوى فهم طلاب المرحلة الإعدادية لأبعاد طبيعة العلم وعملياته. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من طلاب المرحلة الإعدادية بمحافظة القاهرة: المجموعة الأولى 164 تلميذ بالصف الأول الإعدادي، والمجموعة الثانية تتكون من 164 تلميذ من طلاب الصف الثالث الإعدادي، وبلغ العدد الكلي لأفراد العينة 328 تلميذ. وتكونت أداة الدراسة من أداة تحليل محتوى كتل العلوم بالمرحلة الإعدادية في ضوء أبعاد طبيعة العلم وعملياته، وأظهرت نتائج الدراسة ضعف تناول الكتب الثلاثة بالمرحلة الإعدادية لأبعاد طبيعة العلم سواء في مستوى تناولها للفئات الخاصة بهذه الأبعاد أو في مستوى تكرار الفئات التي تناولتها هذه الكتب، وأيضا تناول كتاب العلوم للصف التاسع لعمليات العلم جاء أقل من المتوسط بنسبة تكرارات 15% لمهارات التصنيف، و5,7% لمهارة الاستنتاج، و2,2% لمهارة التنبؤ، و5% لكل من مهارة التفسير وفرض الفروض، وأهمل الكتاب مهارة ضبط المتغيرات تماما وأيضا أظهرت نتائج الاختبار تديني مستوى فهم التلاميذ لأبعاد طبيعة العلم وعملياته.

■ **دراسة أبو ججوح (2008) بعنوان:** مدى توافر عمليات العلم الأساسية والتكاملية في كتب العلوم لمرحلة التعليم الأساسي، فلسطين.

هدفت الدراسة إلى تحديد عمليات العلم الأساسية والتكاملية التي ينبغي تضمينها في كتب العلوم الأساسية، ومن ثم الكشف عن مدى توافر تلك العمليات في كتب العلوم لمرحلة التعليم الأساسي بفلسطين، وقد اتبع الباحث أسلوب تحليل المحتوى أحد أساليب المنهج الوصفي، وصمم أداة لتحليل المحتوى خاصة بذلك، تم التأكد من صدقها وثباتها بالأساليب المناسبة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث الحالي: أن عمليات العلم وردت في كتب العلوم العشرة مجتمعة على النحو التالي: الملاحظة، الاتصال، تفسير البيانات، التجريب، القياس، الاستدلال، استخدام الأرقام، التصنيف، ضبط المتغيرات، التنبؤ، فرض الفروض، (68، 68، 629، 501، 225، 195، 148، 99، 73، 68، 46، 43، 8 مرة)، وبنسب مئوية (31%، 25%، 11%، 9، 6%، 7%، 5%، 4%، 3%، 2%، 0، 4%) على الترتيب.

■ **دراسة شحادة (2008) بعنوان: مفاهيم طبيعة العلم وعملياته المتضمنة في كتاب العلوم للصف التاسع ومدى اكتساب الطلبة لها، فلسطين.**

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي مدى توافر أبعاد طبيعة العلم وعملياته في كتاب العلوم الفلسطيني المقرر على الصف التاسع، وقياس مدى اكتساب الطلبة لها، وأيضا هدفت إلى قياس مدى اكتساب طلبة الصف التاسع لمفاهيم طبيعة العلم وعملياته، وتحديد مدى وجود علاقة بين اكتسابهم لمفاهيم طبيعة العلم، واكتسابهم لعمليات العلم، وأرادت الدراسة تحديد مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اكتساب الطلبة لمفاهيم طبيعة العلم وعملياته تعزى إلى متغير الجنس، ومتغير الجهة المشرفة حكومة كانت أم وكالة.

بلغت عينة الدراسة (540) طالب وطالبة. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي: استخدم الباحث أداة تحليل مفاهيم طبيعة العلم وعملياته، واستخدم اختبارا لقياس مدى اكتساب الطلبة لعمليات العلم. وقد أظهرت النتائج أن الكتاب المقرر يحتوي (360) مهارة موزعة على عمليات العلم المختلفة، منها (233) مهارة استهدفها الاختبار وهي التي تم تحديدها في السؤال البحثي الأول، وهو عدد غير مرتفع إذ قسم على فصلين دراسيين وعلى ثماني وحدات دراسية، وأيضا توزيع المهارات لا يتمتع بأي نوع من التوازن في التوزيع، سواء في مستوى المهارة أم الوحدة أم الفصول داخل الوحدة، وأيضا أظهرت النتائج تدني مستوى اكتساب الطلبة لمفاهيم طبيعة العلم، وكانت نسبة اكتسابهم لعمليات العلم الأساسية منخفضة جدا: 1,48% وكذلك التكاملية: 9,45%.

■ **دراسة القطيش (2012) بعنوان:** عمليات العلم الأساسية والتكاملية المتضمنة في دليل المعلم للأنشطة والتجارب العلمية لكتب العلوم للصفوف الأساسية من الرابع الابتدائي إلى الصف الثامن، في الأردن.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن عمليات العلم الأساسية والتكاملية المتضمنة في دليل المعلم للأنشطة والتجارب العلمية لكتب العلوم من الرابع إلى الثامن الأساسي في الأردن، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن أكثر عمليات العلم الأساسية تكررًا هي عملية الملاحظة والتصنيف، بينما أكثر عمليات العلم التكاملية تكررًا هي عملية التفسير، ولم تتناول الأنشطة والتجارب العلمية عملية وضع الفرضيات، وعملية الاستقراء، وتمت التوصية بتضمين عمليات العلم الأساسية في كتب العلوم للصف الخامس والسادس والسابع والثامن، مع تضمين عمليات العلم التكاملية في كتب العلوم للصف الثامن، وإعادة النظر في صياغة دليل المعلم للأنشطة والتجارب العلمية لكتاب العلوم لكل صف من صفوف المرحلة الأساسية، وتدريب المعلمين على تنمية عمليات العلم عند طلبة هذه المرحلة الأساسية.

■ **دراسة ليتشولو وبانديلا "Letsholo & Yandila" (2002) بعنوان:**

"Process skills in Botswana primary school science lessons", Francistow College of Education & University of Botswana, Botswana.

مهارات العمليات العلمية في دروس العلوم بالمدارس الابتدائية في بوتسوانا

كلية التربية بفرانشستو وجامعة بوتسوانا، بوتسوانا.

هدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كان معلمو المدارس الابتدائية يستخدمون في تدريسهم العلوم المهارات العلمية، وما إذا كان التلاميذ قادرين على اكتساب مهارات علمية معينة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من 27 معلمًا، واستخدمت أداة "استبانة المعلم" لملاحظة الصفوف الدراسية لتقييم جوانب المهارات العلمية التي يمكن أن يستخدمها المعلم في دروس العلوم، وأظهرت نتائج الدراسة أن تلاميذ الصفوف الدنيا للتعليم يستخدمون

المهارات العلمية بشكل أفضل من التلاميذ في الصفوف العليا للتعليم، ويأتي استخدام المعلمين لمهارة الملاحظة في المرتبة الأولى في ترتيب استخدامهم للمهارات العلمية في دروسهم، إذ أن النسبة المئوية لمتوسط استخدام مهارة الملاحظة كان 31,9% ومع مهارة التواصل 26,7%، ومهارة التساؤل 20%، ومهارة فرض الفروض 7,8%، ومهارة التفسير 6,5%، ومهارة القياس 5,9%. ووجدت الدراسة أن الطلاب قادرون على مشاهدة التفاصيل وتتابع الأحداث، ولكنهم يفشلون في ملاحظة هذه الأشياء ما لم يُلفت انتباههم إليها. وأظهرت الدراسة أيضاً أن النصوص في الصفوف العليا تعتمد على المهارات العلمية، ولم يكن هناك مبادئ توجيهية بشأن الأنشطة التي يمكن التلميذ القيام بها.

الإطار النظري

تعد مادة الدراسات الاجتماعية المحور الأساس الذي يمكن من خلاله تحقيق غايات العملية التربوية وأهدافها ولاسيما منها التي تركز على إعداد المواطن ذي التفكير الموضوعي والنظرة العلمية، القادر على معالجة المشكلات التي تواجهه بأسلوب علمي من خلال امتلاكه المهارات التي تمكنه من ذلك.

وتنزل مادة الدراسات الاجتماعية مكانة هامة بين المواد الدراسية في مرحلة التعليم الأساسي نظراً إلى دورها الكبير في تربية الإنسان والمواطن والمؤثر في نمو المجتمع وتقدمه خاصة بعد تحيينها بما يواكب التطورات التربوية والتعليمية والمجتمعية والتقنية لتؤدي دورها المنشود في تهيئة المتعلمين لمجتمع الغد وإكسابهم متطلباته المعرفية والمهارية والقيمية.

ويأتي هدف تنمية عمليات العلم لدى المتعلمين في مقدمة الأهداف العامة التي تسعى مادة الدراسات الاجتماعية إلى تحقيقها لاسيما في الصفوف الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي التي تشكل نقطة انطلاق هامة في مسيرة التلميذ التعليمية.

ونعرض في ما يأتي توضيحاً للمحاور الأساسية في البحث الحالي بدءاً من توضيح التصنيف المعتمد في البحث وانتهاءً إلى الدراسات الاجتماعية وأهدافها وأهميتها ودورها في تنمية عمليات العلم لدى المتعلمين.

■ مفهوم عمليات العلم (Concept of Science Processes):

لعمليات العلم مكانة مهمة في تدريس المادة، والدراسات الاجتماعية عبارة عن بناء إنساني ونشاط تكوّن بسبب جهد الإنسان وفضوله. ولتطوير هذا البناء العلمي الهائل نحتاج إلى تنمية قدرات تلاميذنا على التفكير العلمي للوصول إلى المعرفة العلمية وحل المشكلات التي قد تواجههم عن طريق اعتماد العمليات العلمية المختلفة.

وقد تعددت التعريفات وتنوعت التصورات لعمليات العلم اللازمة للبحث والاستقصاء وكيفية تضمينها في المناهج، ومنها تعريف زيتون (2000) الذي أشار إلى أنها: "مجموعة من القدرات والعمليات العقلية الخاصة اللازمة لتطبيق طرق العلم والتفكير العلمي بشكل صحيح" (ص101).

ويعرفها كل من النجدي وآخرين (2003) على أنها: "تلك المهارات العقلية التي تتضمنها عملية البحث والاستقصاء التي يقوم فيها الفرد بجمع البيانات والمعلومات وتصنيفها وبناء العلاقات وتفسير البيانات والتنبؤ بالأحداث من خلال هذه البيانات من أجل تفسير الظواهر والأحداث الطبيعية" (ص336).

وعرفتها نصر الله (2005) بأنها: "مجموعة من القدرات والمهارات العقلية الخاصة، التي يمارسها الطلاب بهدف الوصول إلى المعلومات المرجوة بضرورة وظيفية" (ص13).

أما حسام الدين، ورمضان (2009) فيعرفانها على أنها "مجموعة من الممارسات والأفعال التي يؤديها العلماء ويمكن تدريب التلاميذ عليها أثناء أداء الأنشطة المختلفة للعلم من جهة، وأثناء الحكم على هذه النتائج من جهة أخرى" (ص98).

■ ومن خلال ما سبق يتضح للباحثة أن العناصر الأساسية المشتركة بين تعريفات عمليات العلم هي:

- مجموعة من المهارات العلمية والعملية.
- مجموعة من القدرات العقلية.
- تناسب جميع المواد ويمكن تعلمها في أي محتوى علمي.

- يمكن أن يقوم بها الفرد أو التلاميذ أو العلماء.
- الهدف منها الوصول إلى معرفة علمية أو حل مشكلة.
- واستنادا إلى ما سبق يمكن القول بأن عمليات العلم هي مجموعة من القدرات والمهارات العلمية والعملية التي يقوم بها التلاميذ أثناء الوصول إلى المعرفة من خلال تنفيذ أنشطة تعليمية مقصودة، أو مرورهم بالخبرة التعليمية لحل مشكلة علمية ما، أو لتفسير العديد من الظواهر الطبيعية ومناقشتها، والتنبؤ بظواهر أخرى وصولا إلى النتائج المرجوة، أو لمواجهة المواقف التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية.

■ تصنيف عمليات العلم:

يتبين من خلال مراجعة الأدب التربوي أنه لا يوجد اتفاق موحد على تصنيف عمليات العلم، فبعض المختصين صنّفها في عشر عمليات، والبعض الآخر في ثلاث عشرة عملية، وبعضهم في خمس عشرة عملية، وهناك من حدّدها في تسع عشرة عملية (العربي، 2004).

■ ومن هذه التصنيفات: تصنيف المجلس القومي لمعايير علوم التربية وتقييمها:

- The National Committee on Science Education Standards and Assessment (NCSESA 1994).

- تأخذ عمليات العلم شكل المتوالية continuum تتجه نحو فهم عملية الاستقصاء في العلوم. وتتمثل عمليات العلم في: صياغة الأسئلة الثرية، تخطيط التجارب، إتمام الملاحظات المنظمة، تفسير البيانات وتحليلها، استخلاص النتائج، الاتصال، وتنسيق الاستقصاء الكلي وإنجازه (German & Aram, 1996, 774).

- ووضع دونالدلي وجانكنس (Donnelly & Jenkins, 2001: 67) عمليات العلم بجانب بعضها البعض في قائمة متصلة تبدأ من استخدام التمثيلات الرمزية، وتنتهي بأداء الاستقصاءات، ويوجد بينهما أربع عمليات هي: استخدام الأجهزة والأدوات ووسائل القياس، ملاحظة المهام، والتفسير والتطبيق، وتصميم التجارب.

■ وصنفتها الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم (A. A. A. S, 1970):

American Association for the Advancement of Science

إلى ثلاث عشرة عملية وقسمتها إلى نوعين هما:

1. المهارات الأساسية لعمليات العلم (Basic Science Processes Skills) وهي عمليات بسيطة نسبياً تأتي في قاعدة تعلم العمليات، إذ أن عمليات العلم تمثل تنظيمًا هرميًا تكون العمليات الأساسية في القاعدة، والعمليات التكاملية في القمة، ولذا تستخدم عمليات العلم الأساسية مع تلاميذ الصفوف الدراسية الأولية الذين يسهل عليهم اكتسابها. وتشمل عمليات العلم الأساسية ثماني عمليات هي: الملاحظة، القياس، التصنيف، الاتصال، استخدام الأرقام، التنبؤ، الاستنتاج، واستخدام العلاقات الزمانية والمكانية.

2. المهارات التكاملية لعمليات العلم (Integrated Science Processes Skills) هي عمليات متقدمة وأعلى مستوى من عمليات العلم الأساسية في هرم تعلم العمليات العلمية، ولذا يحتاج تعلمها إلى نضج عقلي أكثر، وخبرة أكثر وتضم خمس عمليات وهي: التعريف الإجرائي، التجريب، تفسير البيانات، ضبط المتغيرات، وصياغة الفروض (66: 1996: Brotherton & Preece).

وأيضاً اعتمد عدد من الدراسات والبحوث والأدبيات التربوية التصنيف الآتي:

(Martin, Sexton ;& Gerlovich,1994، النجدي وآخرون، 2003، العبري، 2004، زيتون، 2004، سليمان، 2006، النعواشي، 2007، أمبو سعيدي والبلوشي، 2009). وكان التصنيف إلى نوعين أساسيين هما:

1. المهارات الأساسية لعمليات العلم (Basic Science Processes Skills) و"هي عمليات عقلية بسيطة نسبياً وتأتي في قاعدة هرم تعلم العمليات العلمية ويتم تدريسها في المرحلة الأساسية الدنيا" (أمبو سعيدي والبلوشي، 2009، 62)، وتشمل عشر عمليات، هي: الملاحظة، والتصنيف، والتواصل، والقياس، والاستدلال، والتنبؤ، والاستنتاج (الاستنباط)، والاستقراء، واستخدام العلاقات المكانية والزمانية.

2. المهارات التكاملية لعمليات العلم (Skills: Integrated Science Processes) وهي عمليات يحتاج القيام بها إلى قدرات ومهارات عملية أعلى مستوى مما تحتاج إليه العمليات الأساسية، ويتضمن ذلك تكامل عدد من العمليات الأساسية (سليمان، 2006، 2)، وتشمل تسع عمليات هي: تحديد المتغيرات، وضبط المتغيرات، والتعريفات الإجرائية، وصياغة الفرضيات، والتجريب، وتفسير البيانات، وإنشاء المخططات البيانية، وإجراء الاستقصاءات، وصياغة النماذج. ويلاحظ "أن عمليات العلم تمثل تنظيماً هرمياً بحيث إن استخدام العمليات المتكاملة يتطلب إتقان ما سبق من العمليات الأساسية، كما أن عمليات العلم المتكاملة تجمع مجموعة من العمليات الأساسية" (النجدي وآخرون، 2003، 367).

■ ملاحظات الباحثة من التصنيفات السابقة لعمليات العلم:

- عمليات العلم تمثل تنظيماً هرمياً متكاملًا، وتكون فيه عمليات العلم الأساسية في قاعدة الهرم، أما عمليات العلم المتكاملة فتكون في قمة الهرم، ويتم تدريسها بما يتناسب مع العمر العقلي للتلاميذ، وهذا يعني أنها عمليات متماسكة ومترابطة.
- اعتمدت الباحثة على التصنيف الذي تضمنه التقرير الذي أعدته الرابطة الأمريكية لتطوير العلوم (A. A. A. S) American Association for the Advancement of Science لأنه تصنيف متكامل وشامل يتضمن أغلب التصنيفات الأخرى، والعديد من الدراسات والآراء اتفقت على هذا التصنيف مثل (السويدي، 2010 والخريسات، 2009، والحسيني، 2010).

■ أهمية تعلم عمليات العلم:

إن هناك أهمية كبيرة لتعلم عمليات العلم في مراحل التعليم المختلفة وخاصة في المرحلة الابتدائية لما لهذه المرحلة من أهمية بالغة في حياة المتعلم من حيث اكتسابه المبادئ الأساسية للمفاهيم والمهارات المختلفة التي سوف تكون الأساس الذي يبنى عليه في المراحل التعليمية الأخرى بعد ذلك. إذ يشير (زيتون، 2010) إلى أن العلاقة بين مضمون العلم وهو المعرفة العلمية وأسلوبه وهو المهارات يمكن توضيحها في الآتي: العلم ذو وجهين فمضمونه وهو المعرفة العلمية

ليس إلا أحد وجهيه، والوجه الآخر هو أسلوب التفكير والبحث الذي يعرّف بمهارات العلم، وعن طريق أحد الوجهين يمكن التوصل لأي فرع من فروع المعرفة (ص23).

وإذن مضمون العلم يرتبط بمهاراته ارتباطا ديناميكيا، فمضمون العلم لا ينمو ولا يتراكم إلا من خلال مهارات مختلفة، أي إن مهارات عمليات العلم هي مصدر المعرفة العلمية وهي الضمان لصحة المفاهيم والنظريات التي تكون المعرفة العلمية ودقة هذه المفاهيم، وموضوعيتها، فإذا وجدت المادة دون طريقة لا يمكن استخدامها لكونها أصبحت جامدة، وإذا وجدت الطريقة دون المادة أصبحت الطريقة معلقة في فراغ، ولا يمكن أن يستفاد منها.

وقد ذكر السعدني (2005 م) أن إكساب المتعلمين مهارات عمليات العلم يحقق ما يلي:

1. قيام التلميذ بدور إيجابي في العملية التعليمية، إذ عمليات العلم تعمل على تهيئة الظروف اللازمة والمناسبة لاستقصاء التلميذ المعرفة بنفسه، بدلا من أن يتلقاها جاهزة من المعلم.
2. التأكيد على مهارات البحث والاستقصاء والاكتشاف في التدريس وهي من الطرق الحديثة في تدريس العلوم.
3. تنمية بعض الاتجاهات العلمية لدى التلاميذ، مثل حب الاطلاع والدقة والموضوعية.
4. تنمية التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لدى التلاميذ.
5. اكتساب التلاميذ مهارات عمليات العلم ينتقل أثره إلى مواقف تعليمية ومواقف حياتية أخرى، ويساعدهم على حل المشكلات التي تواجههم في المجتمع.
6. التدريس بأسلوب عمليات العلم يتفق مع طبيعة العلم وأسلوب البحث فيه، والطرق التي اتبعها العلماء للتوصل إلى المعرفة العلمية، فالعلم مجموعة من المعارف تم التوصل إليها من خلال مهارات البحث والاستقصاء.

وإذن يمكن تلخيص أهمية مهارات عمليات العلم بالآتي:

1. تنمي التفكير الناقد لدى المتعلم.

2. تساعد المتعلم على الوصول إلى المعلومات بنفسه، وتجعله محور العملية التعليمية.
3. تؤكد على التعلّم بالاستقصاء والاكتشاف.
4. تعمل على نقل أثر التعلّم إلى مواقف جديدة.
5. تنمي القدرة على التعلّم الذاتي.
6. تكسب المتعلم اتجاهات إيجابية نحو البيئة والمحافظة عليها.
7. تنمي اتجاهات المتعلم (السويدي، 2010، 220).

وبناء على ذلك ترى الباحثة أنّ مهارات عمليات العلم تستحق أن يوجه إليها جهد مقصود لتكون عنصراً أساسياً من مكونات مناهجنا، فتعلمها يتم عن طريق الممارسة الفعلية وهذا يتطلب من المعلم إتاحة الفرصة أمام المتعلمين لكي يشاهدوا ويعيشوا ويستنتجوا ويفسّروا ويجربوا، فتعلمها واكتسابها يتطلب عملاً وممارسة أكثر مما يتطلب قراءة وحفظاً.

■ تعريف مادة الدراسات الاجتماعية والغاية من تدريسها:

يمكن تعريف مادة الدراسات الاجتماعية بأنها: "برنامج دراسي تكاملي، يجمع فروع المعرفة بالدراسات الاجتماعية والإنسانية في وحدات دراسية، يكتسب التلامذة من خلالها مجموعة من المعارف والمهارات والقيم المشتقة من التاريخ والجغرافية والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم النفس والفلسفة واللغة والتقانة، بشكل مندمج في الصفوف من (1-4) أي الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي" (وزارة التربية، 2007، 331).

إنّ الغاية من تدريس مادة الدراسات الاجتماعية مساعدة التلميذ على فهم نفسه ومجتمعه وبيئته والعالم من حوله، وعلى اكتساب المعارف والمهارات والقيم التي تجعل منه مواطناً مزوّداً بحس المسؤولية وفاعلاً في مجتمعه، وقادراً على تفهّم القضايا المحليّة والعربيّة والعالمية والمشاركة

في معالجتها، وعلى اكتساب مهارات التفكير، وإبداء الرأي واتخاذ القرار بما يخدم الصالح العام (محمود، 2005، 43).

■ دور محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية في تنمية عمليات العلم لدى المتعلمين:

تتناول مادة الدراسات الاجتماعية جوانب الحياة جميعها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، لذا فإن تنمية المهارات في الحياة بأبعادها كافة على درجة كبيرة من الأهمية، إذا كان هدفنا إعداد الشخصية الفاعلة في مجتمعها والقادرة على بناء العلاقات السليمة.

وانطلاقا من كون الدراسات الاجتماعية ملتصقة بالواقع المتغير، وتستطيع متابعة التغيرات التي تطرأ في المجالات كافة وتشخيص المشكلات الحالية ودراستها، وتوقع المستقبلية منها، فإن مضمونها يقدّم سياقاً تعليمياً مثالياً، لإكساب التلامذة مهارات مختلفة، من خلال إتاحة الفرصة للملاحظة والاستنتاج والتواصل مع أشخاص متنوعين، وهي تسهم في جعلهم يبرون بمدى واسع من الخبرات الحياتية من خلال فحص المشكلات الإنسانية في الماضي والحاضر، واستقصاء حلول لها واتخاذ قرارات إزاءها، وهذا ما يجعلهم قادرين على فهم ما يحيط بهم من مشكلات وظواهر متغيرة ومدركين لاتجاهات الماضي، وعلاقتها بالحاضر والمستقبل (المصري، 2003، 98).

ذلك إضافة إلى أن الدراسات الاجتماعية تساعد التلميذ في فهم بيئته التي يعيش فيها، وإدراك ما لها من مزايا ليستغلها وينميها، وما بها من عيوب ليسهم في التغلب عليها، فالمعارف التي يتعلمها التلميذ من هذه المادة تحثه على اتباع الأسلوب العلمي في التفكير، لاستخلاص المفاهيم والأحكام العامة والتدريب على التمييز بين آراء عدّة، فيتعرّف مصادر المعلومات وكيفية استخدامها ويدرك وجوب عدم الاعتماد على مصدر واحد لجمع الحقائق والمعلومات، إضافة إلى أن هذه المادة تساعد التلميذ في تكوين نظرة واسعة إلى الحوادث من جهات مختلفة، فيدرك العلاقة بينها، ويميّز الآراء الصحيحة، ويكون نظرة شخصية، وحكما خاصا به (أبو سريع، 2008، 17-19). ولا يتمكن التلميذ من القيام بدور مواطن في وطنه، له حقوق، وعليه واجبات، إلا إذا فهم مقومات الحياة فهما دقيقا، وأدرك طبيعة المشكلات التي يعاني منها وطنه، ولا يتأتى هذا

الفهم من خلال تزويد التلميذ بمعارف سواء أكانت عامة أو تفصيلية عن تلك المشكلات، بل من خلال امتلاكه لمهارات التفكير الضرورية واللازمة لجعله مواطناً صالحاً.

ومن هنا ترى الباحثة أنّ الدراسات الاجتماعية لا تحتاج من حيث هي مادة دراسية إلى تلميذ يتذكّرها ويحفظها بقدر ما تحتاج إلى تلميذ مفسّر ومقيّم للمعلومات التي تتضمنها فتساعده في فهم واقعه الحيّاتي والتنبؤ بمستقبله الآتي، فهي مادة دراسية يعالج مضمونها مسائل اجتماعية وقضايا متباينة، من الضروري أن يتعرّفها التلميذ ويدرك العلاقة بينها، ليتوصّل إلى تعميمات تساعده في تفسير تلك القضايا والتنبؤ بنتائجها في المستقبل، وبذلك يصبح قادراً على اتخاذ قرارات إزاءها.

وقد أدرك المعنيون بتطوير المناهج في الجمهورية العربية السورية ذلك، فاعتمدوا مدخل المهارات عند بناء المعايير الوطنية، فقد رأوا أنّه بات ضرورة في العملية التعليمية، لأنّ المهارات على أنواعها تساعد التلميذ في توظيف معارفه المكتسبة في المواقف الحياتية المختلفة، وتمكّنه من حلّ المشكلات، واتخاذ القرار، واستخدام التفكير المنطقي الناقد في جميع المواقف التي تعترضه في الحياة، ولاسيما أن المحتوى الدراسي يعمل بوصفه أرضية يحدث فيها التفكير، لذا لا بد من اختياره بعناية واهتمام إذ لا تكمن قيمته بذاته فقط وإنما بما يعكس إيجاباً في طريقة التدريس وفي المعلم بما يشجعه أن يعلم بطريقة تساهم في تنمية عمليات العلم التي يتضمنها ذلك المحتوى.

إجراءات البحث

لتحقيق أهداف البحث تم اتباع الإجراءات الآتية:

- أولاً_ لتحقيق الهدف الأول أعدت قائمة لعمليات العلم الواجب تضمينها في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي، وفق الخطوات الآتية:
- الرجوع إلى الكتب والمراجع والبحوث والتصنيفات والدراسات ذات الصلة بالدراسات الاجتماعية بشكل عام وعمليات العلم بشكل خاص.

- اعتماد تصنيف عمليات العلم واعتماد تصنيف الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم (A. A. A. S, 1970) American Association for the Advancement of Science
- كان اعتماد التصنيف بمهاراته الرئيسة والفرعية لمجموعة من الأسباب منها قابلية جميع العمليات المتضمنة فيها للتعلم والتطبيق العملي في غرفة الصف، إضافة إلى إمكانية تعليمها في أي مرحلة من مراحل التعليم المدرسي كما أثبتت البحوث والدراسات إضافة إلى آراء السادة المحكمين والموجهين الاختصاصيين لمادة الدراسات الاجتماعية الذين وافقوا على شموليتها وضرورتها ومناسبتها للمادة وللمرحلة التعليمية.
- وضع المؤشرات أو المعايير الدالة على كل مهارة فرعية من المهارات الواردة في القائمة اعتماداً على معايير الدقة والإجرائية ومناسبتها لتلاميذ الصفوف الأخيرة من التعليم الأساسي، إضافة إلى مراعاة ارتباطها بمادة الدراسات الاجتماعية.
- التأكد من صدق القائمة بعرضها في صورتها الأولية على مجموعة من السادة المحكمين المتخصصين بعلم النفس والمناهج وطرائق التدريس لإبداء آرائهم في مدى شمولية المهارات الواردة في القائمة ومدى انتماء كل معيار إلى المهارة الفرعية المقابلة له ودقته وإجرائيته وارتباطه بمادة الدراسات الاجتماعية.
- وضع القائمة بصورتها النهائية بعد إجراء التعديلات التي أشار إليها السادة المحكمون، إذ وافق معظمهم على المهارات الرئيسة والفرعية وكفايتها ومناسبتها وتركزت ملاحظاتهم على تعديل بعض المؤشرات الدالة على كل مهارة فرعية، وحذف بعضها أو استبدالها، وقد أصبحت القائمة في صورتها النهائية مكونة من ثماني مهارات رئيسة و(21) مهارة فرعية موزعة على المهارات الثماني الرئيسة.
- ثانياً- لتحقيق الهدف الثاني المتعلق بتحديد عمليات العلم المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، اتبعت الباحثة الإجراءات الآتية:

- إعداد أداة التحليل المتمثلة في قائمة المهارات السابقة الذكر بعد وضعها أمام مقياس متدرج من التكرار والنسبة المئوية.
- تحديد فئات التحليل وهي القائمة التي أعدتها الباحثة والتي تتضمن عمليات العلم الواجب توافرها في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي.
- تحديد وحدة التحليل: بعد العودة إلى محتوى مناهج الصفوف الثلاثة الأخيرة والاطلاع على طبيعة عرض المحتوى في الكتاب، تم اعتماد الفكرة بوصفها وحدة التحليل علماً بأنها قد ترد على شكل نشاط أو سؤال سواء أكان هذا السؤال لاستثمار النشاط أم للتقويم.
- تصميم استمارة التحليل على الشكل الآتي:

النسبة المئوية	التكرار	المهارة الرئيسة	المهارة الفرعية	المؤشر	الصفحة	وحدة التحليل	التسلسل

- تحديد ضوابط عملية التحليل: تخضع عملية التحليل للضوابط الآتية:
 - عدم إدخال النشاط اللاصفي الذي يهدف إلى تنمية مهارات حس حركية، ولذلك تم استثناء النشاطات اللاصفية الآتية من كل كتاب لأنها تهدف إلى تنمية مهارات حس حركية: تم استثناء (11) نشاطاً من كتاب التلميذ للصف الرابع، و(14) نشاطاً من كتاب التلميذ للصف الخامس، و(9) أنشطة من كتاب التلميذ للصف السادس.
 - النشاط الداعم في كل درس دخل في عملية التحليل.
 - لم يدخل في التحليل النشاط المخصص للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الموجود في نهاية كل درس.
- التأكد من صدق أداة التحليل بعرضها على السادة المحكمين لإبداء آرائهم في مدى مناسبة الأداة للهدف المرجو منها وهو تحليل محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية وتحديد عمليات العلم المتضمنة فيها، وتم عرض استمارة التحليل على السادة المحكمين لكتابة ملاحظاتهم حول صلاحيتها للتحليل مع أية تعديلات مقترحة، وقد وافق السادة المحكمون على الأداة دون أي تعديلات تذكر.

- التأكد من ثبات التحليل: للتأكد من ثبات التحليل تم إجراء الآتي:
 - تم اختيار عينة عشوائية من محتوى منهاج الدراسات الاجتماعية شملت كتاب التلميذ للصف الخامس، ثم اختير من الكتاب الوحدة الثانية.
 - حللت الباحثة محتوى العينة المختارة من الدروس وفق استمارة التحليل وحددت عمليات العلم المتضمنة فيها.
 - اجتمعت الباحثة مع محللين آخرين ووضحت لهما طريقة التحليل، ثم قام المحللان كلا على حدة بإجراء عملية التحليل للعينة المختارة نفسها من الدروس وفق استمارة التحليل المخصصة لذلك.
 - أجرت الباحثة عملية التحليل مرة ثانية بعد عشرين يوماً من التحليل الأول، ثم قامت بحساب معامل الثبات وفق معادلة هولستي بين تحليلها في المرتين من جهة، وبين تحليلها الأول وكل من المحللين الآخرين من جهة أخرى:

$$R=2 \times (C1. 2)$$

$$C1+C2 \text{ (طعيمة، 1987، 178)}$$

R: معامل الثبات c1: عدد وحدات التحليل الأول c2: عدد وحدات التحليل الثاني

C1. 2: عدد وحدات التحليل التي يتفق عليها المحللان.

الجدول (2) النسب المئوية لمعامل الثبات للوحدة المحللة من كتاب التلميذ للصف الخامس

المحللان	عدد وحدات التحليل المتفق عليها	عدد وحدات التحليل المختلف عليها	النسبة المئوية لمعامل الثبات
الباحثة (1) و(2)	18	1	94%
الباحثة (1) والمحلل (1)	16	3	84%
الباحثة (1) والمحلل (2)	17	2	89%
المحلل (1) والمحلل (2)	16	3	84%

يظهر الجدول السابق نسب اتفاق عالية بشكل يعطي الثقة في ثبات أداة التحليل التي سيتم في ضوءها تحليل محتوى كتب الدراسات الاجتماعية لتحديد عمليات العلم المتضمنة فيها.

البدء بعملية التحليل وفق الخطوات الآتية:

- قراءة محتوى كل درس من الدروس المتضمنة في كتاب التلميذ وتحديد وحدات التحليل المتضمنة في كل درس وفق الاستمارة المعدة لهذا الغرض.
- رصد تكرارات ظهور فئات التحليل (عمليات العلم الرئيسة والفرعية) في كل كتاب من كتب عينة التحليل وحساب النسبة المئوية لكل فئة.

نتائج البحث

أولاً_ النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مهارات عمليات العلم الواجب تضمينها في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي؟ أجيب عنه في إجراءات البحث إذ حددت الباحثة قائمة في المهارات الرئيسة والفرعية والمؤشرات الدالة على كل مهارة فرعية.

ثانياً_ النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مهارات عمليات العلم المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي؟

حللت الباحثة محتوى كتب التلميذ في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي وفق أداة التحليل المعدة لهذا الغرض وتم حساب تكرارات كل مهارة فرعية من خلال حساب مجموع تكرارات المؤشرات الدالة على كل منها، ثم حساب النسبة المئوية لكل مهارة منها في كل كتاب بمقارنتها بالمجموع الكلي لعمليات العلم المتضمنة في محتوى كل كتاب، وكذلك الأمر بالنسبة للمهارات الرئيسة. وسيتم عرض نتائج هذا السؤال وفق الأسئلة الفرعية له على النحو الآتي:

- ما عمليات العلم الفرعية المتضمنة في محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في كل من الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي؟ وما نسبها المئوية؟

الجدول (5) التكرارات والنسب المئوية لمهارات عمليات العلم الفرعية المتضمنة في محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في كل من الصفوف الثلاثة الأخيرة

كتاب التلميذ الصف السادس		كتاب التلميذ الصف الخامس		كتاب التلميذ الصف الرابع		الكتاب المهارة	
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
86.7	7	20.5	5	36.36	12	استخدام إحدى الحواس في تعرف الأشياء	مهارة الملاحظة
0	0	0	0	0	0	وصف ما يراه التلميذ باستخدام الكلمات والعبارات	
86.7	7	20.5	5	36.36	12	مج	
12.1	1	25.6	6	0	0	ترتيب الأشياء بتحديد خصائصها المشتركة بينها	مهارة التصنيف
95.35	32	37.34	33	15.15	5	استبعاد الأشياء التي لا تنتمي إلى المجموعة	
07.37	33	62.40	39	15.15	5	مج	
0	0	0	0	0	0	تفسير الظواهر الطبيعية أو الأحداث تفسيراً علمياً	مهارة التفسير
0	0	0	0	0	0	تعرف العلاقات بين الظواهر	
0	0	0	0	0	0	مج	
49.4	4	12.3	3	21.21	7	استنتاج بعض المعلومات من خلال بيانات جدولية	مهارة الاستدلال
74.6	6	37.9	9	02.6	2	تحديد الملاحظة التي تدعم الاستنتاج	
24.2	2	16.4	4	02.6	2	اختبار الاستنتاج عن طريق المزيد من الملاحظة	
24.2	2	20.5	5	0	0	القبول أو الرفض أو تعديل الاستنتاج الذي توصل إليه	
73.15	14	87.21	21	33.33	11	مج	

كتاب التلميذ		كتاب التلميذ		كتاب التلميذ		الكتاب المهارة	
الصف السادس		الصف الخامس		الصف الرابع			
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
12.1	1	08.2	2	06.6	2	تحديد أزمنة حدوث الظواهر وموافقها	مهارة استخدام علاقات الزمان والمكان
74.6	6	20.5	5	0	0	استخدام المصطلحات الزمانية والمكانية بشكل صحيح	
0	0	0	0	0	0	وضع الأحداث الزمانية والمكانية في ترتيبها الصحيح	
0	0	0	0	0	0	تعرف معدل حدوث الظواهر خلال وحدة الزمن	
86.7	7	29.7	7	06.6	2	مج	
74.6	6	0	0	0	0	وصف الأشياء بدقة علمية	مهارة التواصل
74.6	6	29.7	7	0	0	ترجمة المعلومات في صورة شفوية أو كتابية	
11.10	9	46.11	11	0	0	عرض النتائج في جداول أو رسومات	
59.23	21	75.18	18	0	0	مج	
12.1	1	0	0	0	0	توقع حدوث ظاهرة معينة في ضوء المعلومات المتوافرة	مهارة التنبؤ
0	0	0	0	0	0	الربط بين الملاحظات والتنبؤات لحدوث ظاهرة معينة	
0	0	0	0	0	0	التحقق من صحة حدوث التنبؤ	
12.1	1	0	0	0	0	مج	
0	0	0	0	0	0	التعبير الكمي عن خصائص الظاهرة موضوع القياس	استخدام الأرقام
74.6	6	25.6	6	09.9	3	تحديد وحدات القياس المعبرة عن الظاهرة باستخدام الأرقام بدقة	
74.6	6	25.6	6	09.9	3	مج	
100	89	100	96	100	33	المجموع الكلي	

يستدل من الجدول السابق على النتائج الآتية:

■ في ما يتعلق بكتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصف الرابع: بلغ عدد وحدات التحليل (33) وحدة موزعة على المهارات الفرعية المتضمنة فيه وفق الآتي:

يلاحظ أن مهارة (وصف ما يراه التلميذ باستخدام كلمات وعبارات) متضمنة في محتوى هذا الكتاب بنسبة مئوية بلغت (36.36%) فأخذت المرتبة الأولى بين المهارات الفرعية الأخرى وجاءت مهارة (استنتاج المعلومات من خلال بيانات جدولية) في المرتبة الثانية بنسبة بلغت (21.21%)، تليها مهارة (استبعاد الأشياء التي لا تنتمي إلى المجموعة) في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (15.15%)، ثم مهارة (تحديد وحدات القياس المعبرة عن الظاهرة باستخدام الأرقام بدقة) بنسبة (9.09%)، وحصلت كل من مهارات (تحديد الملاحظة التي تدعم الاستنتاج، تحديد استنتاج عن طريق المزيد من الملاحظة، تحديد أزمته حدوث الظاهرة ومواقعها) على نسبة مئوية بلغت (6.06%) لكل منها، وحصلت مهارة (توقع حدوث ظاهرة معينة في ضوء المعلومات المتوفرة) على نسبة (1.12%)، في حين أن كلا من مهارات (تفسير الظواهر الطبيعية، تعرف العلاقات بين الظواهر، ترتيب الأشياء بتحديد خصائصها المشتركة، الرفض أو القبول أو تعديل الاستنتاج الذي تم التوصل إليه، استخدام المصطلحات الزمانية والمكانية بشكل صحيح، وضع الأحداث المكانية والزمانية في ترتيبها الصحيح، تعرف معدل حدوث الظواهر خلال وحدة الزمن، وصف الأشياء بدقة علمية، ترجمة المعلومات في صورة شفوية أو كتابية، عرض النتائج في جداول أو رسومات، الربط بين الملاحظات والتنبؤات لحدوث ظاهرة معينة، التحقق من حدوث التنبؤ، التعبير الكمي عن خصائص الظاهرة موضوع القياس) كلها غير متضمنة في محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية للصف الرابع الأساسي، وتجدر الإشارة إلى أن عدد وحدات التحليل الكلي في كتاب التلميذ لهذا الصف هو أقل من عدد تلك الوحدات في الصفين الآخرين لأن كتاب تلميذ الصف الرابع يقتصر في معظم الدروس على نشاط منزلي واحد لكل درس، لذا فهو أقل غنى بالأنشطة والأسئلة من كتاب التلميذ في كل من الصفين الآخرين.

■ في ما يتعلق بكتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصف الخامس: بلغ عدد وحدات

التحليل (96) وحدة موزعة على المهارات الفرعية المتضمنة فيه وفق الآتي:

يلاحظ أن مهارة (استبعاد الأشياء التي لا تنتمي إلى المجموعة) متضمنة في محتوى هذا الكتاب بنسبة مئوية بلغت (34.37%) فاحتلت المرتبة الأولى بين المهارات الفرعية الأخرى في الكتاب، وجاءت مهارة (عرض النتائج في رسومات أو جداول) في المرتبة الثانية بنسبة بلغت (11.45%)، تليها مهارة (استبعاد الأشياء التي لا تنتمي إلى المجموعة) في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (9.37%)، ثم مهارة (ترجمة المعلومات بصورة شفوية أو كتابية) بنسبة (7.29%)، في حين أن كلا من مهارات (تفسير الظواهر الطبيعية، تعرف العلاقات بين الظواهر، وضع الأحداث المكانية والزمانية في ترتيبها الصحيح، تعرف معدل حدوث الظواهر خلال وحدة الزمن، وصف الأشياء بدقة علمية، توقع حدوث ظاهرة معينة في ضوء المعلومات المتوفرة، الربط بين الملاحظات والتنبؤات لحدوث ظاهرة معينة، التعبير الكمي عن خصائص الظاهرة موضوع القياس) كلها غير متضمنة في محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية للصف الخامس الأساسي، ومن وجهة نظر أخرى يلاحظ الفرق الكبير في النسبة المئوية لكل من مهارة (استبعاد الأشياء التي لا تنتمي إلى المجموعة) وبقية المهارات الفرعية المتضمنة جميعها، وهذا يدل على تركيز محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصف الخامس على هذه المهارة.

■ في ما يتعلق بنتائج تحليل محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصف السادس:

بلغ عدد وحدات التحليل (89) وحدة موزعة على المهارات الفرعية المتضمنة فيه وفق الآتي: يلاحظ أن مهارة (استبعاد الأشياء التي لا تنتمي إلى المجموعة) متضمنة في محتوى هذا الكتاب بنسبة مئوية بلغت (35.95%) فكانت في المرتبة الأولى بين المهارات الفرعية الأخرى المتضمنة في الكتاب، وجاءت مهارة (عرض النتائج في رسومات أو جداول) في المرتبة الثانية بنسبة بلغت (10.11%)، تليها مهارة (وصف ما يراه التلميذ باستخدام الكلمات أو العبارات) في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (7.86%)، كما تضمن هذا الكتاب كلا من المهارات الفرعية

تحديد الملاحظة التي تدعم الاستنتاج، استخدام المصطلحات الزمانية والمكانية بشكل صحيح، وصف الأشياء بدقة علمية، ترجمة المعلومات بصورة شفوية أو كتابية، تحديد وحدات القياس المعبرة عن الظاهرة باستخدام الأرقام بدقة) بنسبة مئوية بلغت (6. 74%) لكل مهارة منها، وتضمن كل من مهارات (ترتيب الأشياء بتحديد خصائصها المشتركة، تحديد أزمنة حدوث الظاهرة ومواقعها، توقع حدوث ظاهرة معينة في ضوء المعلومات المتوفرة) بنسبة (1. 12%) لكل منها، وكلها نسب قليلة مقارنة بالنسبة المئوية لمهارة (استبعاد الأشياء التي لا تنتمي إلى المجموعة)، أما كل من مهارات (تفسير الظواهر الطبيعية، تعرف العلاقات بين الظواهر، وضع الأحداث المكانية والزمانية في ترتيبها الصحيح، تعرف معدل حدوث الظواهر خلال وحدة الزمن، الربط بين الملاحظات والتنبؤات لحدوث ظاهرة معينة، التعبير الكمي عن خصائص الظاهرة موضوع القياس) فإنها غير متضمنة في محتوى هذا الكتاب.

■ ما عمليات العلم الرئيسة المتضمنة في محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في كل من الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي؟ وما نسبها المئوية؟

يظهر الجدول السابق عمليات العلم الرئيسة المتضمنة في محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في كل من الصفوف الثلاثة الأخيرة، ففي الصف الرابع نجد أن عمليات (الملاحظة) متضمنة في محتوى الكتاب بنسبة بلغت (36. 36%) وجاءت في المرتبة الأولى، تليها عمليات (الاستدلال) في المرتبة الثانية بنسبة بلغت (33. 33%) ثم عمليات (التصنيف) بنسبة بلغت (15. 15%) في المرتبة الثالثة، ثم عمليات (استخدام الأرقام) بنسبة (9. 09%) تليها عمليات (استخدام العلاقات الزمانية والمكانية) بنسبة (6. 06%)، ولم يتضمن كتاب التلميذ للصف الرابع أيًا من عمليات (التفسير، التواصل، التنبؤ).

أما بالنسبة إلى نتائج تحليل محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصف الخامس، فنجد أن عمليات (التصنيف) متضمنة في محتوى الكتاب بنسبة بلغت (40. 62%) في المرتبة الأولى، تليها عمليات (الاستدلال) في المرتبة الثانية بنسبة بلغت (21. 87%) ثم عمليات

(التواصل) بنسبة بلغت (18. 75%) في المرتبة الثالثة، ثم عمليات (استخدام علاقات الزمان والمكان) بنسبة (7. 29%) تليها عمليات (استخدام الأرقام) ثم عمليات (الملاحظة)، وجميعها متضمنة في محتوى هذا الكتاب، بينما نجد أن كلا من عمليات (التفسير، التنبؤ) لم تتضمن في كتاب التلميذ للصف الخامس، إذ لم تحصل على أي تكرار بمهاراتها الفرعية ومؤشراتها.

وفيما يتعلق بنتائج تحليل محتوى كتاب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصف السادس، نجد أن عمليات (التصنيف) متضمنة في محتوى الكتاب بنسبة بلغت (37. 07%) وهي في المرتبة الأولى، تليها عمليات (التواصل) في المرتبة الثانية بنسبة بلغت (23. 59%) ثم عمليات (الاستدلال) بنسبة بلغت (15. 73%) في المرتبة الثالثة، ثم عمليات (الملاحظة، استخدام علاقات الزمان والمكان) في المرتبة نفسها بنسبة (7. 86%) لكل منهما، ثم عمليات (استخدام الأرقام) ثم عمليات (التنبؤ)، وجميعها متضمنة في محتوى هذا الكتاب، بينما نجد أن عمليات (التفسير) غير متضمنة في محتوى كتاب التلميذ للصف السادس، إذ لم تحصل على أي تكرار بمهاراتها الفرعية ومؤشراتها في هذا الكتاب.

■ ما مدى تدرج عمليات العلم الرئيسة المتضمنة في محتوى كتب التلميذ للدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة الأخيرة؟

يلاحظ من الجدول (5) عدم تدرج عمليات العلم الرئيسة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية بدءاً من الصف الرابع وحتى الصف السادس، وإما تشير النسب المئوية لجميع تلك العمليات أن مؤلفي هذه الكتب لم يراعوا مبدأ التدرج في تضمينها بل جاء ذلك بشكل عشوائي، خاصة وكتاب التلميذ في الصف الرابع غير متضمن لكثير من العمليات الفرعية والتي حصلت على نسب مئوية عالية في محتوى كتابي التلميذ للصف الخامس والسادس، ومثال ذلك عمليات (التواصل) فهي غير متضمنة في محتوى كتاب التلميذ للصف الرابع، بينما يلاحظ أنها متضمنة في محتوى كتابي التلميذ في الصفين الخامس والسادس بنسبة (18. 75%) في الصف الخامس، و(23. 59%) في الصف السادس.

■ مناقشة النتائج: استنادا إلى ما سبق يمكن القول:

- تضمن محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة عددا من عمليات العلم وبنسب متفاوتة من عملية إلى أخرى ومن صف إلى آخر، لاسيما عمليات (التصنيف والملاحظة والتواصل) التي حصلت على نسب مئوية عالية مقارنة مع عمليات (التنبؤ واستخدام الأرقام) التي ضمنت في المحتوى بنسب مئوية ضئيلة، ويمكن تفسير ذلك استنادا إلى ما تم تحديده في مقدمة كل درس في دليل المعلم، إذ يتقدم كل درس الأهداف والمفاهيم والقيم والاتجاهات التي يمكن تنميتها من خلال أنشطة هذا الدرس، وبما أن الدليل اقتصر في العمليات التي حددها على الملاحظة والاستنتاج وغيرهما، بالإضافة إلى ما ورد في مقدمته في الصفوف الثلاثة “تسعى مادة الدراسات الاجتماعية إلى تنمية عمليات متعددة من مثل: الملاحظة، المقارنة، التصنيف، الاستنتاج” فقد أدى ذلك إلى التركيز على هذه المهارات في الأنشطة المقترحة.

والنتيجة السابقة تتفق مع المعايير الوطنية لمناهج الدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة المذكورة، إذ ورد في مجال المهارات الأساسية: “يتوقع من التلميذ أن يسلسل المعلومات ويصنفها، يفسر نماذج من الصور والمخططات... إلخ”، كما أن هذه النتيجة تتفق مع نتائج كل من دراسة عبد المجيد (2004) ودراسة القطيش (2012) إذ أثبتت نتائج كل من الدراستين أن الكتب عينة التحليل تركز على مهارتي الملاحظة والتصنيف بشكل أكبر من المهارات الأخرى.

- لم يتضمن محتوى كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة عمليات العلم التالية:

1. مهارة تعرف العلاقات بين الظواهر،
2. مهارة الربط بين الملاحظات والتنبؤات لحدوث ظاهرة معينة،
3. مهارة وضع الأحداث المكانية والزمانية بشكل صحيح،
4. مهارة تعرف معدل حدوث الظواهر خلال وحدة الزمن،
5. مهارة التعبير الكمي عن خصائص الظاهرة موضوع القياس،

إذ أن هذه المهارات لم تحصل على أي تكرار في محتوى كتاب التلميذ، وهذا يعني عدم إيلاء مؤلفي الكتب الاهتمام الكافي بهذه المهارات وقد يكون السبب هو اعتقادهم بعدم مناسبة تلك المهارات لتلاميذ هذه المرحلة، رغم أن المعايير الوطنية لمناهج الدراسات الاجتماعية في الصفوف الثلاثة الأخيرة قد ركزت على مهارات تفسير المادة السمعية والبصرية والمطبوعة وذلك بتحديد الفكرة الرئيسة والمقارنة والمقابلة والتنبؤ.

وقد كان لا بد من التقييد بهذه المعايير عند إعداد محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية وعدم إغفالها لأهميتها وضرورتها لاسيما في هذه المرحلة لأن عدم تدريب التلاميذ عليها في المرحلة الأساسية يجعلهم غير قادرين على امتلاكها في المراحل اللاحقة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة فراج (2000) التي أثبتت عدم تضمين الكتب عينة التحليل لما يثير تفكير التلميذ أو يساعدهم على النقد ومواجهة المشكلات بصفة عامة وإيجاد الحلول لها.

- غياب التدرج والتنسيق أو الترتيب المنطقي لتضمين عمليات العلم في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية ضمن الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، وهذا يؤكد عدم وجود استراتيجية محددة لتضمين هذه العمليات بشكل متناسق متتابع من صف إلى آخر. وهذا الأمر إن تحقق فإنه قد يسهم في تكوين قاعدة واسعة ترسخ تضمين تلك المهارات بشكل أعمق في الصفوف الدراسية اللاحقة (الحلقة الثانية، والمرحلة الثانوية) بشكل يؤدي إلى الارتقاء بالمتعلمين إلى مستوى التفكير الناقد والإبداعي.

استنادا إلى كل ما سبق تبين نتائج البحث الحالي اقتصار محتوى كتب الدراسات الاجتماعية على عدد من عمليات العلم بنسب متفاوتة وإهمال عدد من العمليات الأخرى الضرورية التي جرى التركيز عليها في المعايير الوطنية، وظهر عدم مراعاة لمبادئ التدرج والتكامل في تضمين عمليات العلم في مستوى الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، ومن هنا تبدو الحاجة ماسة إلى إعادة النظر في هذه الجوانب حتى تتحقق الأهداف المرجوة منها بشكل يسهم في بناء الشخصية الفاعلة في مجتمعها والقادرة على التأثير في مجرياته وأحداثه.

مقترحات البحث

بناء على نتائج البحث يمكن تقديم المقترحات الآتية:

- تضمين جميع مهارات عمليات العلم الواردة في المعايير الوطنية في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية للصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي، والاستفادة من القائمة المعدة في البحث الحالي.
- وضع استراتيجية واضحة ومحددة لآلية تضمين عمليات العلم في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية في جميع الصفوف الدراسية بما يتناسب مع المعايير الوطنية.
- مراعاة مبادئ التدرج والتكامل في تضمين عمليات العلم في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية من صف إلى آخر وفي الصف الدراسي الواحد.
- الاهتمام بالعناصر الأخرى التي تضمن تنفيذ مناهج الدراسات الاجتماعية بالشكل الذي يسهم في تحقيق الأهداف المرجوة منه في تنمية عمليات العلم لدى المتعلمين ومن هذه العناصر توفير البيئة الصفية المحفزة على التفكير، تدريب المعلم على طرائق تنمية عمليات العلم لدى المتعلمين، وعلى استخدام أساليب التقويم المناسبة لذلك).
- إجراء دراسة تتناول تحليل العناصر الأخرى في مناهج مادة الدراسات الاجتماعية (الأهداف والطرائق والاستراتيجيات التعليمية وأساليب التقويم) لتحديد مدى تناولها لعمليات العلم.
- إجراء دراسة تحليلية لمناهج مادة الدراسات الاجتماعية في صفوف أخرى (الحلقة الثانية والمرحلة الثانوية) في ضوء عمليات العلم الأساسية، والتكاملية.

المراجع

المراجع العربية

- أبو ججوح، يحيى (2008). مدى توافر عمليات العلم في كتب العلوم لمرحلة التعليم الأساسي بفلسطين. بحث منشور. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). مجلد 22 (5). ص1420-1386.
- أبو سريع، محمود. (2008). المرجع في تدريس المواد الاجتماعية. الجيزة: الدار العالمية.
- حسام الدين، ليلى ورمضان، حياة. (2009). فاعلية مدخل بناء النماذج العقلية في استيعاب المفاهيم وعمليات العلم والاتجاه نحو دراسة أجهزة جسم الإنسان لتلاميذ الصف السادس الابتدائي، الجمعية المصرية للتربية العلمية، مجلة التربية العلمية، المجلد التاسع، العدد الثاني، يونيو.
- حبيب، مجدي. (2007) اتجاهات حديثة في تعليم التفكير استراتيجيات مستقبلية للألفية الجديدة. القاهرة: دار الفكر العربي. ط 2.
- زيتون، كمال. (2000). تدريس العلوم من منظور البنائية، المكتب العلمي للكمبيوتر، الإسكندرية.
- زيتون، كمال. (2009). أساليب تدريس العلوم. عمان: دار الشروق.
- زيتون، كمال. (2010). الاتجاهات العالمية في مناهج العلوم وتدريسها. عمان: دار الشروق
- سليمان، ماجدة حبشي محمد (2006). دور الأنشطة التعليمية الإثرائية في تنمية بعض عمليات العلم والتحصيل المعرفي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في مادة العلوم. مجلة التربية العلمية، الجمعية المصرية للتربية العلمية، 9 (3)، 1-35.
- السويدي، برلنتي. (2010). مستوى إتقان طلبة الصف التاسع من التعليم الأساسي لعمليات العلم الأساسية في مادة العلوم، مجلة جامعة دمشق، المجلد (26).

- شحادة، سلمان قديح عبد السلام. (2008). مفاهيم طبيعة العلم وعملياته المتضمنة في كتاب العلوم للصف التاسع ومدى اكتساب الطلبة لها. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. غزة.
- طعيمة، رشدي. (1987). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، واستخداماته. القاهرة: دار الفطر العربي.
- عبد المجيد، ممدوح. (2004). مدى تناول محتوى منهج العلوم بالمرحلة الإعدادية لأبعاد العلم وعملياته وفهم الطلاب لها. مجلة التربية العلمية. المجلد السابع. العدد الثالث. ص 103-144.
- العبري، فاطمة سيف. (2004). أثر التدريس بالاكشاف في تحصيل العلوم وتنمية عمليات العلم لدى طالبات الصف التاسع من التعليم العام. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان.
- الفوال، محمد خير، وسليمان جمال. (2013). طرائق التدريس العامة. دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- فراج، محسن. (2000). مدى تناول محتوى منهج العلوم بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية لأبعاد العلم وعملياته وفهم التلاميذ لها. مجلة التربية العلمية. المجلد الثالث. العدد الثاني. ص 1-41.
- القطيش، حسين. (2012). عمليات العلم المتضمنة في دليل المعلم للأنشطة والتجارب العملية لكتب العلوم للمرحلة الأساسية بالأردن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. مجلد (27). ص 52-82.
- محمود، صلاح الدين. (2005). تعليم الجغرافيا وتعلمها في عصر المعلومات (أهدافه، محتواه، أساليبه، تقويمه). القاهرة: عالم الكتب.
- المصري، قاسم. (2003). تعليم التفكير في الدراسات الاجتماعية. عمان، الأردن: دار الفكر.
- المقرم، سعد. (201). طرق تدريس العلوم، المبادئ والأهداف، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

- النجدي، أحمد وراشد، علي وعبد الهادي، منى. (2003). تدريس العلوم في العالم المعاصر، طرق وأساليب واستراتيجيات حديثة في تدريس العلوم، القاهرة، دار الفكر العربي.
- وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية. (2007). وثيقة المعايير الوطنية لمناهج الدراسات الاجتماعية في التعليم ما قبل الجامعي. دمشق: وزارة التربية.
- وزارة التربية السورية. (2009). دليل المعلم للدراسات الاجتماعية في مرحلة التعليم الأساسي الصف الرابع. سورية: المؤسسة العامة للطباعة.
- وزارة التربية السورية. (2011). الدراسات الاجتماعية، الجمهورية العربية السورية، كتاب التلميذ، مرحلة التعليم الأساسي، الصف الرابع. المؤسسة العامة للطباعة.

المراجع الأجنبية

- Brotherton, P. N. & Preece, P. F. W. (1996). Teaching Science Process Skills. Int. Journal of Science Education, 18 (1)
- Donnelly, J. & Jenkins, E. (2001). Science Education-Policy, Professionalism and Change, London, Paul Chapman Publishing, Ltd.
- Martin, R, Sexton, C., & Gerlovich, J. (1997). Teaching Science for All Children. Massachusetts, USA: Allyn and Bacon.
- Myers, B. & Dyer, J. (2006). Effects of Investigative Laboratory Instruction on Content Knowledge and Science Process Skill Achievement Across Learning Styles. Journal of Agricultural Education. 47 (4), 52-63.
- Mills, R, P & Cate, R, H & Kadamus, J., A & Defabio, R. (1976). Elementary science: core curriculum / grades k-4. The University of the State of New York & the State Education department.
- German, P. & Aram, R. (1996). Student Performances on the Science Processes of Recording Data, Analyzing Data, Drawing Conclusions and Providing Evidence, Research in Science Teaching, Vol. 33 (7).

- Tsai, M. (1990). Secondary School Teachers' Perspectives of Teaching Critical Thinking in Social Studies Classes in the Republic of China (Taiwan). D. A. I, 57 (2). p569.
- Letsholo, D. & Yandila, C. D. (2002). Process Skills in Botswana Primary School Science Lessons. Botswana: Francistown College of Education & University of Botswana.